وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقف في سورتي البقرة وآل عمران
عند قوله فاستبقوا الخيرات وكان يقف على قوله سبحانك
ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق وكان يقف على قوله قل هذه
سبيلي أدعو إلى الله ثم يبتدئ على بصيرة أنا ومن اتبعني وكان
يقف على قوله كذلك يضرب الله الأمثال ثم يبتدئ للذين
استجابوا لربهم الحسنى وكان يقف والأنعام خلقها ثم يبتدئ
لكم فيها دفء وكان يقف أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا ثم
يبتدئ لا يستوون وكان يقف ثم أدبر يسعى فحشر ثم يبتدئ
فنادى فقال أنا ربكم الأعلى وكان يقف ليلة القدر خير من ألف
شهر ثم يبتدئ تنزل الملائكة فكان صلى الله عليه وسلم يتعمد الوقف
على تلك الوقوف وغالبها ليس رأس آية وما ذلك إلا لعلم لدني
علمه من علمه وجهله من جهله فاتباعه سنة في جميع أقواله
وأفعاله الفائدة الثانية في الوقف والابتداء وقد يفصل
لازم عن متعد فلا يكون مصدره وقفا بل وقوفا تقول وقفت
وقوفا وهو لغة الكف عن الفعل والقول واصطلاحا قطع
الصوت آخر الكلمة زمنا ما أو هو قطع الكلمة عما بعدها
والوقف والقطع والسكت بمعنى وقيل القطع عبارة عن قطع
القراءة رأسا والسكت عبارة عن قطع الصوت زمنا ما دون
زمن الوقف عادة من غير تنفس والناس في اصطلاح مراتبه
مختلفون كل واحد له اصطلاح وذلك سائغ لما اشتهر أنه
لا مشاحة في الاصطلاح بل يسوغ لكل أحد أن يصطلح على ما شاء
كما صرح بذلك صدر الشريعة وناهيك به فقال ابن الأنباري
والسخاوي مراتبه ثلاثة تام وحسن وقبيح وقال غيرهما

أربعة

أربعة تام مختار وكاف جائز وحسن مفهوم وقبيح متروك
وقال السجاوندي خمسة لازم ومطلق وجائز ومجوز لوجه
ومرخص ضرورة وقال غيره ثمانية تام وشبهه وناقص
وشبهه وحسن وشبهه وقبيح وشبهه وجميع ما ذكروه
من مراتبه غير منضبط ولا منحصر لاختلاف المفسرين
والمعربين لأنه سيأتي أن الوقف يكون تاما في تفسير وإعراب
وقراءة غير تام على آخر إذ الوقف تابع للمعنى واختلفوا فيه
أيضا فمنهم من يطلق الوقف على مقاطع على القول بجواز إطلاق
السجع في القرآن وتجنبه منه أحد لقوله صلى الله عليه وسلم
أسجع كسجع الكهان فجعله مذموما ولو كان فيه تحسين الكلام
دون سجع المعنى وفرق بين أن يكون منتظما في نفسه بالألفاظ
التي تؤدي المعنى المقصود منه وبين أن يكون منتظما دون اللفظ
لأن القرآن اللفظ تابع للمعنى وفي السجع المعنى تابع للفظ
ومنهم من يطلقه على رؤوس الآي وإن كل موضع منها يسمى وقفا
وإن لم يقف القارئ عليه لأنه ينفصل عنده الكلامان وإلا فقد
أنه يكون في أوساط الآي وإن كان الأغلب في أواخرها كما في آيتي
المواريث ففيهما ثلاثة عشر وقفا من وصية من الله وما عطفت عليه
فيه تعلق معنوي لأن عطف الجمل وإن كان في اللفظ منفصلا
فهو في المعنى متصل فآخر الآية الأولى عليما حكيما وآخر
الثانية تلك حدود الله كما سيأتي مفصلا في محله وليس آخر
كل آية وقفا بل المعتبر المعاني والوقف تابع لها فكثيرا ما يكون
آية تامة وهي متعلقة بآية أخرى ككونها استثناء والأخرى
مستثنى منها أو حالا أو مستقلا أو صفة أو بدلا كما يأتي التنبيه عليه

Copyright © King Saud University